

# علاقة مدينة نابلس بركب الحاج الشامي (دراسة تاريخية)

د. شامخ علاونة

جامعة القدس المفتوحة

يتناول البحث دور مدينة نابلس في العصور الإسلامية المختلفة في تسيير قافلة الحاج الشامي وتبعاتها، حيث كانت الحكومة العثمانية تعين امير للحج لحماية قافلة الحج الشامي من هجمات قطاع الطرق، كان يصطحب معه عدداً من الجنود والمدافع. وقد أسندت امانة الحج إلى والي دمشق بعد أن كانت تعهد به لحاكم نابلس وعجلون. بدأ والي الشام يتولى امانة الحج اعتباراً من عام 1671 حتى عام 1866. حين رأت الدولة أن غياب الوالي عن مقر ولايته مصحوباً بعدد كبير من الجند بضعة أشهر من كل عام يؤدي إلى اضطراب الأمن في المدينة، فقررت الفصل بين منصبى الولاية وإمارة الحج، وعينت قائد الجندمة اميراً أو محافظاً للحج. وكان قائد الجندمة عادة من الضباط الأكراد من بيوت معينة.

كما يتناول البحث المردود الاقتصادي للركب الشامي وتأثيره على مدينة نابلس في كل عام، كما سيتطرق للصعوبات التي كانت تواجه الركب كل عام وخاصة مدة الأربعة أشهر ذهاباً وإياباً التي تستغرقها الرحلة والسبل الكفيلة لحمايتها من اعتداءات البدو، والتحضيرات والإجراءات لقافلة الحج من الدورة والصرة والمحمل الشريف والكسوة الشريفة والجردة والكادر ووسائل النقل، وولاية نابلس الذين تولوا هذه الوظائف في الفترة المملوكية والعثمانية، والذين ما زالت شواهد قبورهم وبعض اللوحات الكتابية التي تذكر وتبين أنهم كانوا امراء الحاج الشامي في تلك الفترتين التاريخيتين كالأمير مصطفى بك الفقاري أحد امراء الحج الشامي وغيره من الأمراء في الفترات الإسلامية المختلفة.

وسيتطرق البحث إلى الاحتفالات التي كان يقوم بها أهل نابلس لوداع الحجاج واستقبالهم في كل موسم والأغاني والزغاريد التي كانت تودع الحجاج وتستقبلهم؛ عدا عن أن رحلة الحج امر إلهي بأداء ركن من أركان الإسلام، وهي ليست مجرد نزهة تتيح للمسلم فرصة التملص من رتابة الحياة العادية فرحلة الركب عالم ثقافي وحضاري وإنساني وتاريخي وجغرافي واجتماعي في وقت واحد.